

أضواء البيان

@ 104 @ نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِأَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
{ وَقوله تعالى : { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنْ نَسِيتُمْ نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ } ، وقوله تعالى : { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } .
وعلى هذا فمعنى قوله : { فَذُوقُوا } أي ترك الوفاء بالعهد ، وخالف ما أمره ﷻ به من ترك الأكل من تلك الشجرة ، لأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده . .
والوجه الثاني هو أن المراد بالنسيان في الآية : النسيان الذي هو ضد الذكر ، لأن إبليس لما أقسم له ﷻ أنه له ناصح فيما دعاه إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها غره وخدعه بذلك ، حتى أنساه العهد المذكور . كما يشير إليه قوله تعالى : { وَقَسَمَ لَهُمْ آ إِنْ نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } . وعن ابن عباس رضي
ﷻ عنهما قال : إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فبني رواه عنه ابن أبي حاتم . ه . ولقد قال بعض الشعراء : فَذُوقُوا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } . وعن ابن عباس رضي
ﷻ عنهما قال : إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فبني رواه عنه ابن أبي حاتم . ه . ولقد قال بعض الشعراء : %
وما سمي الإنسان إلا لنسيه % ولا القلب إلا أنه يتقلب) % .
أما على القول الأول فلا إشكال في قوله : { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } وأما
على الثاني ففيه إشكال معروف . لأن الناسي معذور فكيف يقال فيه { وَعَصَى آدَمُ
رَبَّهُ فَغَوَى } . وأظهر أوجه الجواب عندي عن ذلك : أن آدم لم يكن معذورا بالنسيان .
وقد بينت في كتابي (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) الأدلة الدالة على أن العذر
بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة . كقوله هنا { فَذُوقُوا } مع قوله {
وَعَصَى } فأسند إليه النسيان والعصيان ، فدل على أنه غير معذور بالنسيان . ومما يدل
على هذا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة : أن النَّبِيَّ صَلَّى ﷻ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لما قرأ { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ نَخْطَا } قال ﷻ نعم
قد فعلت . فلو كان ذلك معفواً عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم
المنة عظيم موقع . ويستأنس لذلك بقوله : { كَمَا حَمَلْنَا إِلَٰهَاتِنَا عَلَى الْوَدَّاعِ مِنَ
قَبْلِ ذَٰلِكَ } ويؤيد ذلك حديث : (إن ﷻ تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا

عليه) . فقلوه (تجاوز لي عن أمتي) يدل على الاختصاص بأتمته . وليس مفهوم لقب . لأن
مناطق